

هل الخمر مغذية

واحتدام الجدل بين العلماء بشأنها

احندم الجدل في الشهرين الاخيرين بين علماء اوربا في مزار الخمر وفائدتها فلم تخلُ من هذا البحث جريدة من جرائدهم . وقد انقسم هؤلاء العلماء فريقين شأنهم في كل المسائل واليك البيان

رأى المهتمون بقلة النسل في فرنسا ان زيادة النسل الفرنسي زيادة تعادل زيادة النسل الالماني امر مستحيل لان اخلاق الفريقين متباينة ودرجة مديتها متفاوتة فقاموا يدعون الى الوسائل التي تقلل الوفيات بدلاً من الدعوة الى الوسائل التي تكثر النسل دعوة لا يرجى نجاحها . ومتى قلت الوفيات كان ذلك بمثابة زيادة النسل . وكثيرون من علماء الاقتصاد في فرنسا معتقدون ان كثرة الوفيات ناشئة بالاكثير عن الافراط في شرب الخمر . ولذلك اخذوا يشنون غارة شعواء على هذه الآفة المهلكة . فلقوا الخطب ونشروا المنشورات وعقدوا الجمعيات والصقوا الاعلانات في الشوارع لمقاومة المسكرات . وكان شعارهم في هذه الحرب المعنوية قولهم « ان النسل الفرنسي ينقرض اذا لم يترك شرب الخمر »

وبيناهم في وطيس هذه المعركة واذا بالمسيو ديكلو العالم الفرنسي الذي خلف باستور في رئاسة العمل البكتريولوجي المشهور المعروف باسمه وقف وصرح على رؤوس الملاء : بانه ليس من الحكمة مناصبة الكحول (الخمر) العدوان الى هذا الحد لانها غذاء للذين يعتدلون في شربها اي الذين لا يتناولون في اليوم اكثر من لتر واحد منها . وقد بنى رأيه هذا على تجارب عالمين اميركبين اسمها اتوتر وبنديكت . فان هذه العالمين اجرى عدة تجارب في اناس كانوا يغذونهم بخمر وبغير خمر فاسفرت تجاربها عن ان الخمر مغذية كاللحم

ولما انتشر قول المسيو ديكلو عم الفرح في الخمرات والحانات وشمّل الاسف كثيرين من العقلاء . فصار اسم ديكلو ورأيه بين فريقين . فجمعيات الزراعة التي تستقطر منها الخمر نشرت قوله في جميع الانحاء نقضاً لرأي جمعية المسكرات التي كانت تحارب هذه الآفة بخطب واعلانات كثيرة . واما جمعية مقاومة المسكرات هذه فانها عقدت اجتماعاً وخطبت فيه ضد المسيو ديكلو وافرغت كثيراً من زجاجات الماء القراح الصرف في شرب نخب انتصار

مبادئها المنعية . واما العلماء رصفاء ديكو فقد انقسموا فريقين ايضاً ولكن الاكثرية الكبرى كانت ضد ديكو . وقد القت احدى المجلات على اكابر علماء الطب والكيمياء اسئلة بشأن رأي ديكو فاجابها كثيرون منهم في جملتهم برنولو ومنتشيكوف والدكتور روي . وكانت خلاصة اجوبتهم ما يأتي : هب ان في الخمر القليلة غذاء فلا ينبغي التصريح بذلك لان الشعب اذا سمع به زاد افراطاً في شربها . ولا ريب ان الافراط فيها قتل للذات . فردع عليهم فريق آخر بقوله : لا بل يجب علينا ان نقول الحقيقة كيف كانت النتيجة . والحقيقة ان القليل من الخمر مغذٍ مفيد

وبما ان الزعم بلا دليل بقي زعماً فقد خرج الاطباء والعلماء من دائرة الزعم الى دائرة التجربة . فاجرى كثيرون منهم عدة تجارب . اما تجارب اتوتر وبنديكت الاميريكيين فليس في الامكان اعادةها لان الاتنها تقتضي نفقات كثيرة كما قال المسيو ديكو

﴿ تجارب المسيو غريهان ﴾ ومن هذه التجارب تجارب المسيو غريهان احد علماء الفسيولوجيا . فانه كان يحرج الكلاب والقطط والانسان كميات مختلفة من الخمر ويخصص حالتهم بعد ذلك . فثبت لديه من التجارب العديدة انه ما دامت نسبة دقائق الخمر الى دقائق الدم في جسم الانسان كنسبة واحد الى الف (اي كل جزء من الخمر في الف جزء من الدم) فان صحة الانسان لا خطر عليها ولكن اذا زادت هذه النسبة خيف من الخطر . ثم قال ان الانسان الذي ثقله ٦٥ كيلو غراماً يستطيع ان يشرب في كل يوم لترّاً واحداً من النبيذ اي نصف لتر على الغداء ونصف لتر على العشاء دون ان يخشى على صحته . لان هذا اللتر يجعل دقائق الخمر في دم الانسان بمقدار النسبة المشار اليها

﴿ تجارب الدكتور شنيدر ﴾ على ان التجربة المهمة التي جرت في هذا الصدد هي تجربة الدكتور شنيدر السويسري . وقد اهتم العلماء اشد اهتمام بها لانها مضبوطة بالآلة ميكانيكية . ولا بوضاح ذلك نقول

صنع الدكتور شنيدر بمساعدة الاستاذ ديبوي في برن عاصمة سويسره آلة نفاس بها قوة الانسان . وذلك انه يقبض باصبعه على حلقة ويشدها فتزفع الحلقة ثقلاً معيناً . وهذا الثقل يرتفع على نسبة قوة اليد التي تشده . وقد جرب الدكتور شنيدر والاستاذ ديبوي رفع الاثقال بهذه الآلة اياماً عديدة . وكانا احياناً يتناولان الخمر بلا طعام واحياناً يتناولانها مع الطعام واحياناً يتناولان الطعام بلا خمر . وكانا يشرعان في رفع الثقل بالآلة بعد الطعام . فثبت لديهما بعد التجربة مائة مرة واكثر ما يأتي

الخمر بلا طعام - كان الدكتور شنيدر يصوم ثم يتناول ١٥٠ سنتيمتراً مكعباً من نبيذ بوردو ويشرع في الحال في رفع الثقل فكان يرفع في أول التجربة ٨ كيلو غرامات و٤٨ غراماً وفي نهايتها أي بعد تعبته كثيراً في الرفع كيلوغرامين و٢٣٨ غراماً . ولكنه اذا لم يتناول خمرًا أي اذا اشتغل بلا اكل ولا شرب فانه كان يرفع في أول التجربة ٧ كيلوغرامات و٢٥٤ غراماً وفي آخرها كيلوغراماً واحداً و٩٠٣ غرامات . فالربح اذاً في جانب الكحول في مجموعهما كيلوغرامان و٧٦٨ غراماً

طعام بخمر وبلا خمر - ولكن هذا الربح الذي ربحته هنا الخمر بلا طعام تخسره كله متى وضع الطعام موضعها . أي ان رغيفاً واحداً من الخبز يعطي قوة اشد من قوتها . وقد جرب الدكتور شنيدر رفع الاثقال بعد تناوله طعاماً بخمر ورفعها بعد تناوله طعاماً بلا خمر . وكان طعامه من اللحم ومرقه والخضر والخبز . فكانت نتيجة عمله انه رفع ٢٦ كيلوغراماً و٦١٣ غراماً بلا خمر و٢٥ كيلوغراماً و٧٢٩ غراماً مع الخمر

وهذه الارقام كلها مذكورة على سبيل التعديل لكثرة هذه التجارب التي استمرت اياماً طويلاً . وكانت نتيجتها ان الخمر لا تزيد قوة العامل على عمله كما يعتقد بعضهم لان في كسرة الخبز من الغذاء اكثر مما فيها . وهذا بقطع النظر عن تحريكها شبة الطعام ولذتها في فم الشاربين

✽ بحث المسيو غرانددو ✽ وقد بحث المسيو غرانددو في هذا الموضوع بحثاً مسهباً ايضاً

فتوصل بعد تحليله الخمر كيمياوياً ومعنوياً الى النتائج التالية

(١) ان الخمر لا تساعد على انشاء الانسجة في الجسم او توليدها وذلك لانها لا تحتوي شيئاً من الازوت ومعلوم ان الدم والانسجة وعضلات الجسم لا يمكن وجودها بدون (٢) ان الخمر لا تنشئ في الجسم شيئاً من الخزانات التي تخزن فيها قوته كالدهن وما اشبه . وهذا علة انتقالها بسرعة في الجسم (٣) ان الخاصية الوحيدة التي تشترك فيها الخمر والمواد المغذية هي توليدها الحرارة . فانها عند اختارها في وسط انسجة الجسم تترك مجالاً للهواء ثم تتمد بالاوكسجين في باطن الجسم وتنقلب الى ماء والى حامض كربونيك

✽ رأي اكاذمية الطب ✽ وبعد كل ما تقدم عن هذه المسألة لا نجد قولاً اجدر بختام هذا الموضوع غير رأي اكاذمية الطب في باريز . فان هذه الاكاذمية عينت لجنة خصوصية لفحص هذه المسألة فقدم اليها المسيو لا بورد بالنيابة عن هذه اللجنة تقريراً ضافي الذبول اسهب فيه في بيان المضار العظيمة التي ننشأ من قولهم ان الخمر مغذية . وقد

حمل حملة شديدة على المسيو ديكلو . وبعد جدال طويل بين اعضائها استمرّ عدة جلسات قررت الاكاذمية ان الخمر (الكحول) تضرّ ولا تنفع وانه يجب اعتبارها كالدواء الذي لا يجب ان يُتخذ الاّ حين اذن الطبيب . وبذلك قطعت جبهة قول كل خطيب

✽ كاس لفتح الشهية وتسهيل الهضم ✽ بقي ان يقول الذين اعتادوا ان يتناولوا في كل يوم شيئاً من الخمر قولهم المشهور: اننا نتناول كاساً واحدة فقط لفتح الشهية . او اننا نتناول كاساً فقط لتسهيل الهضم . وهذه كمية لا تضرّ مطلقاً بل تفيدنا زيادة القابلية للطعام . فالجواب عن ذلك نعم ان كاساً واحدة لا تضرّ « اذا كانت من الخمر الجيدة التي لم تمزج بمواد مضرّة » ولكن لا تقولوا انها تفيد بل قولوا انها لا تضرّ اذ بين القولين فرق بعيد . اما تسهيل الخمر الهضم فهو حديث خرافة لان زيادة الحرارة في المعدة قد يضرّها بدلاً من ان ينفعها . واما زيادة القابلية للطعام ففيها ضرر ايضاً . ذلك ان المعدة اذا هيّجتها الخمر وجعلتها تطلب من الطعام فوق القدر الذي تقدر عليه فهي لا تلبث ان تصاب بالضعف بعد نزول الطعام الكثير اليها . اذ يكون مثاباً مثل حيوان يحمل حملاً فوق طاقته . فليكن كل انسان اذاً على ثقة من ان القليل من الخمر اذا لم يضرّ فهو لا يفيد . واما الكثير منه فهو آفة مهلكة تظهر عاجلاً او آجلاً . - ولا يغرنّ شاربها ما قيل فيها

ولو وضعوا في فيء حائط كرمها عليلًا وقد أشفى لفارقه السقم

فان هذا الكلام قيل هناك عن الخمر المعنوية